العلمي drain يعني ، أن المجتمع يحتاج الى علوم وخبرات هؤلاء ، في الوقت الذي ينزحون الى مجتمع اخر — فيكسبهم . وبما ان المجتمع العربي اليوم يعاني نقصا فادحا في عدد المهندسين، كما سنرى،فان حركة نزوح هؤلاء يفضل أن تعتبر«استنزافا» وليس « هجرة » . بيد أننا سنستعمل كلمة ، هجرة ، في معظم الاحيان ، في هذا البحث، كمرادف لاستنزاف .

ويمثل مفهومنا « للمعركة » ، في هذا البحث ، ميدانا واسع النطاق ، أي ان « المعركة » لا تشمل النزاع مع العدو الاسرائيلي والصهيونية والامبريالية العالمية فحسب ، بل تشمل المعركة ضد التخلف ، بكافة اوجهه الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والعلمية ، وما الى ذلك .

ولا ريب في أن ثمة علاقة وثيقة وترابطا عضويا بين هذين النوعين من الهجرة . فالهجرة الداخلية مثلا ، تشجع الهجرة الى الخارج وتغذيها ، كما سنرى . فالمهندس، الذي لا يعمل في حقل اختصاصه ، والذي لا يشعر انه يخدم بلده بعلمه وخبرته ، او انه لا ينمو مهنيا وهندسيا وعلميا ، فهو مرشح للهجرة الى الخارج ، لا محالة.

ولا بد لنا ، في معرض حديثنا عن استنزاف المهندسين العرب ، من أن نذكر ، بعض الشيء ، عن اهمية هؤلاء في المعركة ، ضد التخلف بكافة اوجهه ، وضد العدو الاسرائيلي — الصهيوني . وقد بات من المؤكد في الوقت الحاضر ان اغلى الثروات القومية تكمن في الكفاءات العلمية والفنية والتقنية.ولا ريب في أن فئة المهندسين تأتي في طليعة رجال العلم والتكنولوجيا.وعليه، فالمهندسون هم العمود الفقري في التنمية الاقتصادية والعلمية والتقنية، وبالتالي في كسب المعركة ضد اسرائيل والصهيونية والامبريالية العالمية.أي أن المهندسين يمثلون دورا بارزا في المعركة،بمعناها الاقتصادي والعسكري . ومن هنا فان تسفير هذه الطاقات الانسانية العلمية والتقنية الى الخارج ، او حتى عدم استثمارها بطريقة فعالة في الداخل ، في تطوير المجتمع وانمائه ، يعني انه ما من ثروة مادية او طبيعية يمكن ان تعوض عن هذه الخسائر الفادحة ، في الكفاءات نفسها وفي الخسائر المالية .

- وكدليل على اهمية المهندسين في المعركة ضد اسرائيل مثلا ، فقد كان من احد مقررات المؤتمر الصهيوني الذي عقد في سويسرا عام ١٩٥٨ ، اشارة واضحة الى ضرورة العمل على **تهجير المهندسين السوريين** . ورب سائل : لماذا فئة المهندسين بالذات ؟ ان التركيز من قبل المؤتمر الصهيوني على تهجير المهندسين السوريين تظهر أهمية المهندسين الذين هم **خط الدفاع الاول ضد اسرائيل** . فهؤلاء ، في الواقع ، هم المحور والعمود الفقري ، في تطوير البلاد وانمائها ، اقتصاديا وعلميا(١).

- ويجدر بنا هنا أن نذكر تجربة فرنسا في حربها ضد المانيا ايام نابليون بونابرت . فقد أدرك الالمان ، بعد هزيمتهم من قبل الفرنسيين ، ان القائد نابليون بونابرت ، لم يحاربهم بالسلاح فحسب ، بل حاربهم ايضا **بالادمغة** المتمثلة **بالمهندسين** الذين كانوا يعملون في جيشه . وقد كانت غالبيتهم من خريجي معهد البوليتكنيك(٢). ولا غرابة ان نذكر انه في المانيا النازية كانوا يضربون التحية للمهندسين ، اسوة بالضباط . وما أصدق ما أوصى به أحد العظماء ، رجال دولتهم عندما خاطبهم قائلا : « المهندسون ، هذه الفئة النادرة ، حافظوا عليها ، حفاظكم على بؤبؤ اعينكم . فهم عماد التنمية ، وحجر الرصن ، في تقدمها الاقتصادي »(٣).

وفي هذا المجال صرح العالم الهندي م. س. شاكر ، رئيس « مؤتمر الامم المتحدة لدراسة تطبيق العلم والتكنولوجيا لمنفعة المناطق الضئيلة النمو » في عام ١٩٦٣ :